ملحق
جـاسموه
العربي
ملحق شهري
العدد: 94 - السنة الخامسة
الأربعاء 1/5/2002

## في ذكرى عمليات الانفال

# وردة النرجس وغصن الزيتون

حسن القاسم

تتناول وسائل الاعلام العالمية في هذه الايام مايجري على الساحة الفلسطينية وقوافل الشهداء التي تطرز ملامح تاريخ الشعب الفلسطيني في اروع ملحمة ضد جبروت اسرائيل وسط وقوف القادة العرب موقف المتفرج والاكتفاء بالتصريحات الرنانة وتعابير ألادانة في مؤتمرات ولقاءات شكلية وخلال ذلك تسلط وسائل الاعلام الضوء على منظر المرأة الفلسطينية التي قدمت فلذة كبدها فداءا للارض والوطن، وهذه الايام يعيش شعبنا الكردي ذكرى احداث مريرة لايمكن لكتاب التاريخ الشرفاء في العالم اجمع نسيانها او تجاهلها لانها احداث فرضت نفسها بالدلائل التي لايمكن لاي كان تكذيبها او الشك في مصداقيتها الا وهي عمليات الانفال السيئة الصيت والتي يمكن تصنيفها دون شك ضمن أبشع الجرائم التي شهدتها الانسانية لانها جاءت مخالفة للمواثيق الدولية وتجلت تلك البشاعة في ارتكابها من قبل نظام ضد أبناء شعبه وهي حالة فريدة في التأريخ الحديث وفي تأريخ العراق السياسي ولو تم أجراء استقصاء للحقائق وفق احصائيات نزيهة نرى بان عدد ضحايا هذه العملية الاجرامية للفترة من شباط الى ايلول 1988 اكثر بكثير من ضحايا الجرائم التي ارتكبتها الانظمة المتعاقبة على الحكم في العراق وخلال رحلة البحث التي يقوم بها حاليا الباحثين الكرد لتوثيق هذه العملية الاجرامية نرى ان نسبة القادرين على العمل من ضحايا العملية الإجرامية (64٪) ونسبة الذكور فيهم (44٪) ونسبة النساء(20٪) وان (78٪) من الزوجات فقدن ازواجهن خلال العملية ونسبة النساء في الجريمة (35٪) وان هذه النسبة تولد الدهشة عند الاطلاع عليها لانها كبيرة جدا قياسا الى عدد الضحايا البالغ (182) الف مواطن والبقعة الجغرافية التي كانت مسرحا لها، اضافة الى ذلك نسبة الشعب الكردي ومساحة كردستان قياسا الى نسبة الشعب العراقي ومساحة العراق، وان الغرض من استهداف المرأة الكردية خلال هذه الجريمة هو تفكيك الاسرة الكردية وعندما تفقد (78٪) من النساء ازواجهن يعني تدمير عصب الحياة ومنع ديمومتها ولكن هيهات ان تذل المرأة الكردية التي عانقت الارض والشعب دون ان تركع امام الطاغوت فكانت تلك الام والاخت والزوجة التي قدمت العون في اصعب الظروف الى اخوانها پيشمركه كردستان، قناديل الامل في الظلام وبقيت صرختها التي اطلقتها عند قصف المدن الكردستانية بالاسلحة الكيمياوية وبلغت ذروتها يوم 1988/3/16 عند قصف مدينة حلبجة وفي عمليات الانفال وتوديعها للاخ والزوج عند زجهم في سجون الانظمة المتعاقبة وتوديعها قوافل الشهداء الخالدين تلك الصرخة اصبحت مدوية لحين أزفت ساعة الانتفاضة الباسلة لشعبنا في 1991، انها المرأة الكردية التي ابت الا ان تعيش الفرحة رغم جراحاتها، انها المرأة الكردية التي اقتحمت تلك الميادين التي كانت محرمة عليها لايصال صوتها الى بقاع العالم المختلفة، المرأة الكردية تنادي اليوم شقيقتها الفلسطينية ان لاتركع وان ساعة الخلاص من الجلادين آتية لا محال والشعوب المضطهدة تراها قريبة والجلاوزة يرونها بعيدة، وان طريق النضال غير معبد والارض التي ترويها دماء ابنائها تلفظ الغرباء عليها الى حيث اتوا، ومن يدعي اليوم مساندتكم ويقدم الملايين من الدولارات كما يدعي كان ومازال جلاد ابناء جلدتي، والخطب الرنانة ما هي الا وسيلة للحفاظ على كراسيهم، واليهود آيتها الفلسطينية الشقيقة يريدون زوجك وأولادك ويتركونكم وان من قتلوا أولادنا وازواجنا واخواننا ودفنوهم احياء وهدموا الدور على ساكينها، انتم تلجأون الى الجوامع والمساجد والكنائس وعندنا دمروا المساجد ودور العبادة والمدارس، ايتها الفلسطينية نحن معكم في كل لحظة ونعيش معاناتكم، انتم من تسلط الاضواء على قضيتكم في وسائل الاعلام، وكان التعتيم الاعلامي نصيب ما لحق بنا من الدمار وذلك ارضاء للمصالح الدولية، ونحن اليوم نحيي ذكرى هذه الجريمة البشعة التي حلت بنا لنثبت للعالم اجمع نحن شعب يحب السلام ويريد العيش حرا وكريما على ارضه، ومن قمم الجبال الشامخة في كردستان نهديكم وردة النرجس رمز الربيع عندنا لتعانق غصن الزيتون رمز السلام والمحبة عندكم.

# الاديبة الكردية، حضور متميز وتطلع نحو مستقبل مشرق

حميد مراد

استطاعت الأديبة الكردية من خلال ما تمتعت به من حرية مطلقة خلال العشر سنوات الأخيرة من عمر الانتفاضة الباسلة ان تشق طريقها في عالم الأدب اللامتناهي وكذلك في مجالات أخرى كالشعر والموسيقي والرسم وباقي الأعمال الفنية الرائعة، واستطاعت خلال فترة وجيزة ان تثبت حضوراً متميزا في كافة المهرجانات التي أقيمت في الداخل والخارج، إضافة إلى عطائها الإبداعي الذي لا ينضب في مجالات الحياة الأخرى، أن تأثير الأديبة الكردية وعلاقتها بنصفها الثاني تنعكس فيما تكتب من أعمال أدبية، ومن خلال مطالعاتي لاعمالهن الجميلة ان كانت في القصة القصيرة او في المقالة او في الشعر، ارى الرجل قد استحوذ على حيز كبير من اعمالهن، وهذا شيء رائع جدا وعظيم، فالرجل ان كان زوجا او اخا او حبيبا هو اقرب الكائنات لها من حيث المفهوم، فلا تعوض المرأة انسام الربيع عن انسام الرجل، ولا يستطيع القمر بكل مايملك من جمال رباني ان يعوض عن جمال ومحيا الرجل، وهذه برأيي هي اروع السمات الانسانية التي تجمع بين الرجل والمرأة، وهكذا استطاعت على اثره الاديبة الكردية ان تسطر هذه السمات الرائعة على اروقة كتاباتها الجميلة، فكيف تعيش امرأة في العالم بلا رجل، وكيف يعيش رجل بلا امرأة، فالتبعية للحب والاخلاص له المبني على اسس ليس عيبا انما المطلوب من كلا الطرفين، وانني كرجل افرح كثيرا وبشكل خاص عندما يكون الادب الجيد والجريء قد كتبته امرأة كردية، وافرح اشد الفرح بذلك لانني اشعر ان الحياة رغم انفها قد منحت الفرصة الكاملة لموهبة نسوية جديدة ان تتفتح في ربوع كردستاننا الحبيبة المفعمة اجوائها بالديمقراطية والحرية بشكلها المدروس وفق المنهج الصحيح.

وسعت الأديبة الكردية وبكل قوة من خلال كتاباتها وخطاباتها وتساندها بذلك حكومة الاقليم من ايجاد عالم متوازن يكون فيه للمرأة ما للرجل من فرص وامكانات تتيح لها الابداع والتخطي، وان تثبت جدارتها الابداعية المميزة من خلال موقعها، وكذلك أثبتت الأديبة الكردية من خلال أعمالها انها ليست اقل من غيرها، وانما تحب بطبيعتها الانسانية المميزة ان تقسم رغيف الخبز الذي جنته بعرق جبينها مع اخيها الرجل، وفي كردستاننا الحبيبة توجد لدينا أديبات رائعات لهن امكانيات جيدة في مجال القصة والشعر وفي مجال كتابة المقالات الأدبية والسياسية، امثال شيرين.ك، الدكتورة شكرية رسول والدكتورة كوردستان موكريانى واحلام منصور والدكتورة نسرين فخري ودلسوز حمه ومهاباد قرداخى، كذال احمد، ارخوان، كذال ابراهيم خدر، كوسار كمال، سوزان مامه، رؤذ هةلبجةيى، ضنور نامق، وعشرات من اللواتي تعملن في مجال الصحافة والاعلام، ولاينقص الاديبة الكردية المبدعة شيئا من حيث الابداع في مجالها الا تسليط الضوء عليها اعلاميا وترجمة اعمالها الى باقي اللغات العالمية أسوة مع بقية الأديبات والشاعرات في دول المنطقة، لتصل اعمالها الى ابعد نقطة في العالم، وبذلك تستطيع الكردية الأديبة ان تقف وان تثبت للعالم بأسره مدى قدرتها على الإبداع في ظل ورعاية حكومة اقليم كردستان وفي خلال اقصر فترة.

# جرائم غسل العار بين الموروث والحق العام

سان احمد

ليس كل موروث جميل، وليس كل جميل مفيد، فجرائم الشرف التي ترتكب تحت ذريعة غسل العار وباسم الانتقام واعادة ماء الوجه للعائلة او القبيلة ليست الا شيء من الموروث القبلي، ينكرها جميع الاعراف والأديان والعادات، فالقتل ليس مستباحا مهما كانت المبررات والاساليب، فلم أعطت القبيلة حرية قتل النساء ولم تعطى حرية قتل الشخص الذي يخون قبيلته، اذا نظرنا الى الحالتين من منظور القبيلة نرى بأنهما مبنيتان على اساس اختلاف الجنس والا فان العرف القبلي الذي سار عليه المجتمع الانساني لسنين وسنين كيف لم يشعر بهذا الشرخ الواضح في مقتل النساء من دون الرجال!!

ونحن هنا في اقليم كردستان، رغم تشريع العديد من القوانين الوضعية التي تحرم قتل النساء ويعاقب الجاني مهما كانت الأعذار، الا ان حالات قتل النساء مازالت ترتكب هنا وهناك، فيا ترى انها ترتكب باسم غسل العار او تحت ستار غسل العار؟ علما اننا تجاوزنا المرحلة القبلية، فلماذا تستمر هذه الجرائم؟ واين حق العام فيها ومن سمح لهذه الانواع من الجرائم ان كان القانون هو المشرع وليست القبيلة؟ للولوج في هكذا مواضيع معقدة علينا ان ندرس شخصية المجتمع الكردي قبل كل شيء دراسة نفسية وانثروبولوجية ومن ثم نطلق العنان للاحكام والنتائج، فمنذ العقود الاخيرة حاولت السلطات المتعاقبة في العراق أن تبعث وتحيي الروح القبلية، وذلك لخدمة المرام والأغراض التي بواسطتها تضرب الضربة القاضية للحركة التحررية الكردية.

لاننا لو القينا نظرة سريعة على دور المرأة الكردية في التاريخ لرأينا بأنها كانت المناضلة والمكافحة والمساعدة جنبا الى جنب ابنها وزوجها وأخيها، وهو دور لا ينكره أحد، وخاصة ما قاله المستشرقون الاجانب دليل قاطع على صحة مانقول، فالمرأة الكردية شاركت الحكم واصدار القوانين والمقاومة البطولية وأخذت اراؤها بالحسبان، الا اننا ومع الأسف نرى اليوم ونسمع حالات تحدث في أجزاء عديدة في أقليمنا تجعل من المرأة مادة خامة للقتل والإهانات وتهميش دورها التاريخي، كل هذا بفضل السياسات التي مورست هنا من قبل وجعلت من السلطة المطلقة ان تكون بيد الرجل، والعودة الى العصور البربرية، حيث تراجع دور المرأة في المجتمع تراجعا خطيرا وانكمشت القابليات الذهنية والجسدية التي كانت تتمتع بها المرأة الكردية من قبل، وخاصة اثناء الثورة الجديدة للشعب الكردي، حيث باتت المثل الحي في التضحية والفداء وممارسة النضال السري والعلني، رغم محاربتها من قبل السلطات آنذاك ومس شرفها في المعتقلات والزنزانات، الا انها لم تجبرها على الركوع والخضوع، بل كانت ارادتها اقوى من ان تلين.

اليوم وبعد مرور اكثر من عقد من الزمن على تحرير أجزاء من كردستان العراق، من المستغرب ان لا تتمتع المرأة الكردية بالحرية التي كانت تتمناها وتبتغيها والسبب يعود على الأرجح الى الوضع المعاشي السيئ وتغيير البيئة الاجتماعية وضعف التوعية الثقافية وقصور وسائل الاعلام في ايصال الحقائق وتوضيح جوانب النقص والقصور فيما يسميه البعض بالموروث الشعبي او التقاليد الموروثة والمأخوذة من الشعوب والأقوام المجاورة وفي بعض الأحيان عدم وصول يد القانون والعقاب الى الأجزاء البعيدة والنائية من كردستان تجعل من قتل المرأة حالة اعتيادية، حيث يقر قتلها في مجلس مكون من أشخاص لايعيرون اهتماما للحقوق والواجبات والدور الانساني، وانما تحكمهم العصبية القبلية، قبل روح السماح والغفران ودراسة الاسباب الموجبة لقتل انسانة ربما كانت بريئة في أغلب الحالات، كما أظهرتها التحقيقات الجنائية فيما بعد، وهي بكل المقاييس حالات غير إنسانية. الحل يكمن في نشر الوعي الفكري بين الناس بشكل عام والتوعية القانونية بين الرجال ونبذ الفكر القبلي المتعصب والتمسك بالتعاليم التي تحرم قتل الانسان مهما كانت الأسباب والدوافع.

وصدور القرارين (59-62) بخصوص تحريم تعدد الزوجات وتحريم قتل النساء بحجة غسل العار كانت من الخطوات الجيدة والأولية التي تعيد للمرأة كرامتها وحقها، كما ان محاولات المنظمات النسوية في الدفاع عن حقوق المرأة ونشر الثقافة العامة تمكن الناس من استيعاب أسباب ومخاطر هذا النوع من الجرائم في المستقبل القريب، وتوضيح دور حق العام أثناء ارتكاب مثل هذه الجرائم التي لا تغتفر، واجب آخر يقع على عاتق تلك المنظمات، لان لكل جريمة فيها حقين: العام والخاص، فتبرأة المجرمين على أساس الصلح القبلي والعشائري لا تبقى المجال للصد والكف عن ارتكاب تلك الانواع من الجرائم، لذا فان من المشروع ان يكون حق العام موجودا كعقاب عام على كل جريمة ترتكب، لاسيما تلك الجرائم التي تبقى خارج اطار القانون والعقوبات، فهذا الحق هو ملك للمجتمع، واذا برأته الظروف والقوانين بحسب ظروف الجريمة المرتكبة واذا بقي الحق العام كعقوبة لكل جريمة فيكون الجزء البسيط من العقاب في نظر مرتكبي هذه الجرائم، ولهذا السبب قبل ان يفكر في انجاز جريمته يفكر فيما يعاقبه به المجتمع كحق عام له وهذا جزء من اجزاء الحلول.